

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي أحسن ﴾
«قرآن كريم»

الخميس 19 ذي الحجة 1413هـ الموافق 10 يونيو 1993م • العدد 49 • السنة الأولى • ثمن العدد: درهمان • رقم الإيداع القانوني: 1992/79

زعماؤ البوسنة المسلمون يناشدون العالم الإسلامي لناصرتهم وتمكينهم من الحياة

قال الدكتور «جيو صفوتش» أبرز القادة العسكريين البوسنيين في منطقة الهرسك: -
لن نسلم وسنظل في الحرب حتى ننال الشهادة أو النصر: وناشد العالم الإسلامي إلى إبراز فعاليته في القضية وتقديم الأسلحة إلى المسلمين لتمكينهم من الحياة.

الأمين العام لجامعة الدول العربية يقول قبل قيامه بزيارة رسمية للمغرب:

«ما يتمتع به جلالة الملك من بصيرة نافذة وحكمة بالغة سيكون دافعا لتحقيق التضامن العربي القوي والمتين».
يقوم الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبد المجيد بزيارة رسمية للمغرب تستمر أربعة أيام، يستقبله خلالها جلالة الملك الحسن الثاني.

وفي تصريحات لمكتب وكالة المغرب العربي للأنباء بالقاهرة قبل بدء هذه الزيارة نوه الدكتور عصمت عبد المجيد بدور جلالة الملك ومساهمته الرامية إلى تحقيق التضامن العربي مؤكدا على قدرة جلالته على فهم التطورات التي تعرفها الأوضاع العربية والدولية.
وردا على سؤال حول الهدف من زيارته للمغرب قال الدكتور عصمت عبد المجيد:

أتوجه بأصدق آيات الشكر والعرفان إلى حضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب على تفضل جلالته باستقبالي في المملكة المغربية، وسأتشرف بأن أعرض على جلالته الجهود التي نبذلها من أجل المصالحة العربية القومية.
وأضاف: «إن بعد رؤية جلالة الملك الحسن الثاني وقدرته على فهم تطور الأوضاع العربية والدولية ستكون دليلا هاديا للعمل العربي المشترك» مؤكدا أنه: «من حسن الطالع أن يتوافق كل ذلك في ظل رئاسة المملكة المغربية للدورة الحالية التاسعة والتسعين لمجلس جامعة الدول العربية».

واستطرد الأمين العام للجامعة العربية قائلا:
إن ما يتمتع به جلالة الملك من بصيرة نافذة وحكمة بالغة واتصالات واسعة ومتعددة على كافة الأصعدة سيكون دافعا كبيرا وسيمكننا بإذن الله وتوفيقه من إرساء دعائم الهدف الأسمى الذي نسعى إليه ألا وهو تحقيق التضامن العربي القوي والمتين.

أخبار إسلامية

أكد الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي اعتناق تسعمائة شخص للإسلام في جنوب إفريقيا من بينهم أربعة من كبار قساوسة الكنيسة.

عقد الداعية البريطانية يوسف إسلام مؤسس المدرسة الإسلامية ببريطانيا اجتماعا مهما مع نواب حزب المحافظين بالبرلمان البريطاني، غايتة اعتراف الحكومة البريطانية بوجود المدرسة وحققها في مخصصات وزارة التربية أسوة بغيرها من المدارس البريطانية.

قام روسي برحلة استغرقت ستة شهور ماشيا على قدميه من أجل أداء فريضة الحج بمكة المكرمة واسمه الأصلي «كريستوفر» وبعد اعتناقه الإسلام أصبح اسمه الجديد محمد ندير.

نظمت الجمعية الإسلامية في اليابان المخيم الإسلامي الخامس، شارك فيه الطلبة المايزيون والأندونيسيون الدارسون في جامعات اليابان كما شارك فيه عدد من المسلمين اليابانيين.

كلمة العدد

رسالة الشباب في الميدان الفكري والعلمي

أصدقائي الشباب
أظن أننا متفقون على أنه لا يمكن أن تنشأ حضارة، ولا أن يقوم مجتمع متحضر إلا إذا كان للفكر والعلم دولة قائمة، وجنود مخلصون، معروفون أو مجهولون، عبؤوا جهودهم، وكرسوا حياتهم، لخدمة هذه الدولة، وتنمية تراثها من المهد إلى اللحد.

ولاشك أن شباب كل بلد هم أول من تطلب منهم «التعبئة» ويعرض عليهم التجنيد لخدمة دولة الفكر والعلم، خدمة واسعة النطاق، وإقامة دعائمها ورفع بنيانها عبر الأفاق.
فإقبال الشباب على تلقي العلم، والعروج في معارج المعرفة، أحسن شيء يستثمرون فيه أئمن ما عندهم من رصيد، بل رأس مالهم الوحيد، ألا وهو (الوقت)، والوقت أولا وأخيرا، ولا سيما فترة الشباب ومرحلة الفتوة.

والشخص الذي يقنع بالجهل، وتدور عجلته في الفراغ والضياغ، فتي كان أو فتاة - ينسى أنه يقتل نفسه لحظة بعد لحظة، لأنه يقتل وقته ثانيا بعد أخرى، و«قتل الوقت» هو شر أنواع القتل وأسوأها عاقبة ومصيرا، لأنه عبارة عن «انتحار» بطيء يطول معه عذاب النفس، وتتضاعف بسببه محنة الضمير.

أما الشخص الحي فهو على العكس من ذلك، يمارس نشاطه اليومي في ميدان الفكر والعلم، ويستخدم مواهبه وملكاتة في مجال التجربة والبحث والاكتشاف مرحلة بعد مرحلة، دون توقف ولا انقطاع، وليس من البعيد، بل من المحقق، إذا واصل السير بانتظام، أن يحلق في أجواء البحث العليا، حتى يصبح من عمالقة الفكر المعدودين، فكم من ميدان لا يزال بكرًا حتى اليوم، و«كم ترك الأول للأخر»!

ويحسن بنا في هذا المقام أن نستشهد بما أورده الحافظ ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) حيث قال نقلا عن شيوخه المحققين: (قالوا: لا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين، من قول القائل: ما ترك الأول للأخر شيئا...)

وعندما نطالب شبابنا، فتيانا وفتيات، بالإقبال على العلم لا نريد أن نضع سلما لمختلف الفنون والعلوم، ولا أن نفاضل بين فن وفن، وعلم وعلم، لأن جميع الفنون والعلوم التي يقبلون عليها - على اختلاف أنواعها وموضوعاتها - لها فائدة مباشرة أو غير مباشرة، ولها تأثير، سريع أو بطيء، على ازدهار الحضارة ونمو العمران، وما من علم علم، وما من فن فن، إلا وبالمجتمع حاجة إليه من قريب أو بعيد، ومن وقف من بعض الدراسات موقف التردد والإحجام، ودعا إلى الحذر منها، وعدم الإقبال عليها، بدعوى أن من نظر فيها ساء نظره، وزلت قدمه، هو على حد ما

البقية ص 3

تأملات وخواطر

الصفحة الثامنة

أحاديث العلماء

الصفحات 3 4 5 6 7

حول العالم الإسلامي

الصفحة الثانية

حول العالم
الإسلاميالمؤتمر العاشر
لمنظمة
الأمريكيين
العرب

تم في عاصمة الولاية المتحدة، واشنطن، عقد المؤتمر العاشر لمنظمة الأمريكيين العرب المعروفة باسم «A D C» لمكافحة التمييز في فندق «ماريوت كريستال فيت وي». وقد شارك في حضور المؤتمر ما يزيد على 1200 شخص، وقد تنوعت برامج المؤتمر على مدى أيامه الأربعة بين كلمات رئيسية، وندوات وعروض أفلام، وترفيه، ودورات تدريب وتثقيف، وكان من أبرز الشخصيات التي شاركت في المؤتمر «وارن كريستوفر» وزير خارجية أمريكا، و«كلوفيس مقصود» وزوجته هالة مقصود، ومحمد سحنون مندوب الأمم المتحدة السابق في الصومال، والدكتور محمد الحلاج مدير مركز تحليل السياسات تجاه فلسطين في واشنطن وعبد الوهاب دراوشة رئيس الحزب العربي الديمقراطي في الأراضي المحتلة عام 1948 م، و«مايك والس» أحد أركان برنامج «60 دقيقة» في وكالة «C.B.S» الأمريكية، والدكتور سالم تماري من جامعة بيرزيت بالأرض المحتلة، وعدد آخر، وكان من المقرر حضور كل من رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان والملك حسين بن طلال ملك الأردن، و«د. حنان عشراوي» غير أنهم اعتذروا لأسباب مختلفة.

وقد شملت برامج المؤتمر مناقشة موسعة حول نظام «اللوبي» في العمل السياسي الأمريكي، كما تم عقد ندوة حول «نقد الإعلام» تركزت حول اتهام وسائل الإعلام الأمريكية بالانحياز ضد العرب والمسلمين والفلسطينيين، كما ألقى مندوب البوسنة كلمة حول آخر الأوضاع فيها، وطالب بدعم البوسنة عبر رفع الحظر المفروض على استيراد السلاح لها، كما ألقى وزير الخارجية الأمريكية «وارن كريستوفر» كلمة جامعة أكد فيها على سياسات الولايات المتحدة تجاه قضايا الشرق الأوسط، مؤكداً أن الإدارة سوف تعمل بكل جهدها لإيصال المنطقة إلى حالة الاستقرار.

كما عقدت ندوة مهمة حول «الدولة الفلسطينية» شارك فيها عدد من المختصين من بينهم د. محمد الحلاج و د. سالم تماري،

حيث تم استعراض مفهوم الدولة الفلسطينية وإمكانات قيامها، وعلاقة ذلك بمفاوضات السلام ولاحظ المستمعون غياب أي دور في منصة الحديث للاتجاه الإسلامي الفلسطيني، ورغم أن 400 مبعود من هذا الاتجاه يحتلون الصدارة في اهتمامات وسائل الإعلام بشؤون الشرق الأوسط.

كما عقدت ندوة حول حقوق الإنسان وشؤون المساعدات الإنسانية، وفي الوقت الذي كان مخصصاً للدكتورة حنان عشراوي ألقى جيمي أبو رزق عضو الكونجرس السابق ورئيس منظمة (A D C) كلمة جامعة حول الجهود الصهيونية في أمريكا في وضع السياسة الأمريكية لمناصرة الكيان الصهيوني بمعادة الحق العربي وعدم إنصافه واتهم القائمين على هذا اللوبي الصهيوني بالانطلاق من المصلحة الصهيونية وليس من المصلحة الأمريكية في ضغوطهم على الكونجرس وعلى الإدارة الأمريكية، وطالب بدعم الشعب الفلسطيني والعمل الفوري على وقف معاناته نتيجة العنصرية والإرهاب الصهيوني والإمبريالية الغربية.

كما عقدت ندوة حول إعادة إعمار وبناء لبنان، شارك فيها السفير اللبناني لدى أمريكا سيمون كرم، ومستشار البنك الدولي د. عز الدين شمس الدين وغيرهما.

وفي ختام البرنامج ألقى عبد الوهاب دراوشة رئيس الحزب العربي الديمقراطي في الأراضي المحتلة عام 1948 م كلمة حول أوضاع الشعب الفلسطيني وقضيته، ودعا إلى موقف عربي موحد خلف الحق الفلسطيني في الوقت الذي أبدى فيه تفاؤله بمفاوضات السلام.

أهمية المكابيل
والموازن في حياتنا
الاقتصادية

طالب الدكتور نواف بن صالح الحليبي بأن تشمل خطة التدريس للجامعات الإسلامية أهمية الموازن والمكابيل في حياتنا الاقتصادية وتوضيح أثر البخس والتطفيف على كل البضائع في الأسواق لطالبات الجامعات الإسلامية إلى جانب إبراز أهمية إيفاء الكيل والميزان والأخلاص والصدق في التعامل داخل الأسواق بالإضافة إلى النظام التطبيقي للاقتصاد فيما يتعلق بالموازن والمكابيل وأهمية السلطة التشريعية والتنفيذية بالموازن والمكابيل لانعكاس أثرها على السياسة النقدية، جاء ذلك في

ختم كتابه «المنهج الاقتصادي في المكابيل والموازن لنبي الله شبيب عليه السلام» من سلسلة التاريخ الاقتصادي من خلال قصص القرآن الكريم.

تناول المؤلف المغزى الحقيقي للتاريخ الاقتصادي لقصة شبيب عليه السلام والمنهج الإسلامي للموازن والمكابيل والصفات العامة لهما والفرق بينهما وأهمية الاخلاق في المعاملات التجارية والعدل في المعاملات الاقتصادية إلى جانب التوكل على الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التجارة والمحرمات الإسلامية في مجال التعامل التجاري والاقتصادي.

واهتم الدكتور تواف بالإجابة عن تساؤل محدد وهو: لماذا كان إيفاء الوزن والكيل من الأسس والمناهج الرئيسية في عقيدتنا الإسلامية؟

وقال في إجابته عن ذلك: هناك أسباب عديدة أهمها:

* الوفاء في الكيل والميزان هو إقامة العدل والحق فيما يبيعه التاجر وأخذ الحق للمشتري من السلعة المراد بيعها.

* التلاعب في التجارة والمال والاقتصاد سواء بالغش أو الغبن أو التحايل يؤدي إلى فساد المجتمع.

من كل بستان
زهرة

صاحب السوء
قال لقمان لابنه: يا بني! إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجبك منظره، ويقبح أثره.

درجات العلم
قبل أول العلم الصمت، والثاني: الاستماع، والثالث: الحفظ، والرابع: العمل به، والخامس نشره.

الحكمة
روى عن ابن عباس أنه قال: خذ الحكمة ممن سمعتها، فإن الرجل قد يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، كما أن الرمية قد تجيء من غير رام.

فضل الساجدين
عن عبادة بن الصامت (ض) أنه سمع رسول الله (ص) يقول: ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود.

دعاء
وقف محمد بن سليمان على قبر أبيه، فقال: «اللهم إني أمسيت أخافك عليه وأرجوك له، فحقق رجائي، وأمن خوئي عليه»

كلمة الرجل
قال الأصمعي إنه سمع من أعرابي قوله: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها كان

«المسلمون في
كولومبيا»

كولومبيا واحدة من دول أمريكا الجنوبية ذات الوضع الإقتصادي والفكري والجغرافي غير المستقر، ويحدها شمالاً البحر الكاريبي وبنما، وغرباً المحيط الهادي وشرقاً دولة فنزويلا، وجنوباً البرازيل والإكوادور والبيرو.

وسكان كولومبيا حالياً نحو 28 مليون نسمة ومساحتها نحو 1.138.900 كيلو متر مربع وتتكون من 29 مقاطعة وأهم مدنها أنطاكية والعاصمة بغوطة ومدلين وكالي وبرانكيه وقرطاجنة.

وأبرز ملامح الشعب والثقافة الكولومبية هو التأثير الواضح بالإسبان، وحضارتهم الغربية ذات الجذور العربية الإسلامية.

وقد بدأ الاحتلال الإسباني لكولومبيا سنة 1509 ميلادية وأطلق الإسبان اسم «غرناطة الجديدة» على المستعمرة الإسبانية التي كانت تضم كولومبيا وبنما، وفي بداية عام 1819 م ثار المهاجرون ضد

أسيرا في وثاقها.

نفاق

قدم الوليد بن عقبة الكوفة في زمن معاوية، فاتاه أهل الكوفة يسلمون عليه، وقالوا: ما رأينا بعدك مثلك، فقال: خيراً أم شراً؟ قالوا: لم نر بعدك إلا شراً منك.

قال: لكني والله ما رأيت بعدكم شراً منكم، والله يا أهل الكوفة إن حبكم لصلف، وإن بغضكم لتلف.

أدب النبوة

قال أنس بن مالك: ما أخرج رسول الله ﷺ ركبتيه ولا قدميه بين يدي جليس له قط، ولا تناول أحد يده فتركها حتى يكون هو الذي يدعها.

طبائع أخ

قال العتابي لصاحب له: ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة، كامل المروءة إذا غبت خلفك، وإذا حضرت كنفك، وإذا بكرت عرفك، وإذا جفوت لطفك وإذا برزت (أي سبقت) كافك، وإذا لقي صدقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كف عنك غرب العادية (أي حدة الظلم)، وإذا رأته ابتهجت.

شركة الإخوان

قال محمد بن علي بن الحسين لأصحابه:

أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه، فيأخذ حاجته من

الدرهم والدنانير؟ قالوا: لا

قال: فليست إذن بإخوان

إسبانيا وكونوا جمهورية «كولومبيا الكبرى» التي ضمت

بنما وفنزويلا والإكوادور فضلاً عن بنما الحالية ثم ضمت مرة ثالثة بنما فقط التي سرعان ما انفصلت عن كولومبيا بإيعاز من أمريكا سنة 1983 ميلادية.

ويتكون الشعب الكولومبي من نحو 20 في المائة من أصل أوروبي إسباني ونحو 65 في المائة من أصل إفريقية فضلاً عن نحو ستين ألفاً من أصل عربي خاصة من سوريا ولبنان وفلسطين وإن كان غالبيتهم من النصراني الكاثوليك والبروتستانت.

ويقدر عدد المسلمين في كولومبيا حالياً بنحو عشرين ألف مسلم من عدد السكان يعيشون في مدن بغوطة وبرانكيه وكالي وسان أندريس ومايكو وهم يعانون مما تعاني منه أية أقلية. فقد ضاعت اللغة العربية من الأجيال التي هاجرت من الشام وخفت صوت المهاجرين المسلمين في مقابل الصوت المرتفع للنصارى العرب، وهناك شعور عام بين المسلمين ينحو بهم ناحية العلمانية الفكرية والضعف النفسي والاجتماعي.

ولا يوجد في البلاد إلا ثلاثة مساجد ومدرستان وجمعية شرعية وليس لهذه المؤسسات الدينية نشاط ملموس وإن مارس الأفراد حريتهم الدينية.

وقد هاجر المسلمون إلى هذه الأرض بفقرتهم وخلافهم حيث برزت النعرات القطرية والعرقية التي أثرت على العمل الجماعي، إذ برغم القوة الفردية التي يتمتع بها كل مسلم، إلا أنهم يعانون من التفكك والضعف الجماعي! وكانت النتيجة أن نشط التعصب النصراني الكاثوليكي والعداء اليهودي - يوجد نحو 26 ألف اليهودي - على حساب المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمسلمي كولومبيا ونظرتهم إلى مسلمي العالم.

إصدارات
حديثية

تابع ص 7

* الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال للدكتور إدريس خليفة
قياس العلة عند الإمام مالك للأستاذ مصطفى الحرشوني
* العلامة علي بن سليمان الدمنتي وإسهاماته في الدراسات الحديثة
للأستاذ عمر لشكر
* المحدثون في عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله للأستاذ أحمد العمراني.

الفكر السياسي الإسلامي

إعداد الأستاذ: أحمد الكتاني
عضو الرباطة / فرع الرباط

أنزل الله تعالى (الوحي) على سيدنا محمد ﷺ وهو في سن الأربعين أثناء تعبه في غار حراء، وبعد عشر سنوات من ظهور الإسلام توفي في عمه أبو طالب كما توفيت (خديجة) زوجته رضي الله عنها، فانتهزت قريش تلك الفرصة في مضاعفة إيذاء رسول الله ﷺ وإيذاء أتباعه مما اضطره إلى الهجرة في السنة الثالثة عشرة من ظهور الإسلام إلى (المدينة) واعتبرت هجرة رسول الله من مكة إلى (المدينة) ابتداء التقويم الهجري، وفي السنة الثامنة للهجرة قام ﷺ مع أتباعه المسلمين بفتح (مكة) بعد تخلصها من أيدي الكفار وتحطيم ما كان في (الكعبة) من أصنام

وأوثان تعبد من دون الله، وسمى هذا الفتح بغزوة الفتح. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب فتح المسلمون العراق فزعزع هذا الفتح الإمبراطورية الفارسية، وفتحوا بلاد الشام ومصر فتصدع بنيان الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي اقتضرت بعد ذلك على القسطنطينية وما حولها، ثم ركعت هي الأخرى أمام المسلمين الأتراك، وبعد الفتح الإسلامي لتلك البلاد، حلت اللغة العربية محل اللغات الفارسية والرومانية واليونانية، وأخضعت البلاد إلى تنظيمات سياسية وقانونية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واطمحت بذلك

التنظيمات السياسية الفارسية والرومانية، وعقب امتداد الخريطة الإسلامية، واختلاف الأعراف والتقاليد في كل منها، ظهر الاجتهاد والقياس. ومما تقدم يتضح أن السلطة التشريعية كانت لرسول الله (فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء : 65. ولكن بعد أن التحق الرسول بالرقيق الأعلى ظهر المجتهدون الذين كانوا على دراية تامة بالقرآن الكريم وسنة الرسول. فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي لجميع التشريعات في الأقطار الإسلامية، أما السنة فقد كانت تقريرية أو فعلية أو قولية تفسر وتكمل الأحكام الواردة في القرآن، ولا يصح إطلاقا وضع قواعد تخالف حكما من أحكامها، فالقرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، وعقب وفاته ﷺ ظهرت مصادر أخرى منها (الإجماع) أي إجماع فقهاء المجتهدين في الخريطة الإسلامية على رأي معين، والقياس هو تشابه حالة لم ترد في القرآن أو السنة بحالة أخرى وردت فيهما أو بأحدهما، كقياس كل مشروب فيه علة الإسكار على الخمر التي حكمها التحريم بالنص وقياس عدم استحقاق الموصى له إذا قتل الموصى على منع الوارث الذي قتل مورثه من الإرث وهو ثابت بالحديث وهكذا. والمصالح المرسله أي ما تستلزمه مقتضيات الحياة الاجتماعية مادامت لا تتعارض مع الكتاب والسنة كتدوين القرآن، قال القرافي: إن الصحابة عملوا أمورا لمطلق المصلحة لا لتقدم شاهد بالاعتبار وقال ابن القيم: من المسلمين من

فرطوا في رعاية المصلحة المرسله فجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد محتاجة إلى غيرها وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق الحق والعدل ومنهم من أفرطوا فسوغوا ما يناهض شرع الله وأحدثوا شرا طويلا وفسادا عريضا.

ولقد مر الفكر الإسلامي بآربع مراحل:

- مرحلة النشأة
- ومرحلة التوسع والفتوحات
- في أيام الصحابة والتابعين -
- ومرحلة النهضة الفكرية والعلمية.
- ومرحلة التقليد.

1 - مرحلة النشأة: وتبدأ من نزول (الوحي) على رسول الله ﷺ إلى مماته وقد استغرقت هذه المرحلة ثلاثا وعشرين سنة كان القرآن ينزل خلالها نجوما وأقساطا حسب الحاجة والمناسبة، والمشهور عند العلماء أن آيات الأحكام العملية فيه من دينية وقضائية وسياسية لا تبلغ عشر آياته، وبعدها بعضهم (500) آية للعبادات والمعاملات. والظاهر أنهم يعنون الصريح منها وأكثرها في الأمور الدينية لأن أكثر أمور الدنيا موكول إلى عرف الناس واجتهادهم. كما ذكر رشيد رضا في الوحي المحمدي ص: 225.

وكان ﷺ يتلو الآيات على المسلمين ويفسرها لهم وينفذ ما أمر الله به ويجتهد بالقول أو بالفعل فيما يعرض عليه من قضايا لم ترد في القرآن.

2 - مرحلة التوسع والفتوحات: وبعد وفاة رسول الله ﷺ بايع المسلمون أبا بكر فتولى الخلافة من سنة (11) إلى (13) ثم جاء من بعده (عمر) من (13) إلى (23) وقد أرسل جيشه بقيادة سعد بن أبي وقاص لمحاربة الفرس، فانتصر عليهم في موقعة (القادسية) ثم استمرت الجيوش الإسلامية في الزحف حتى دخلت (المدائن) عاصمة الفرس، وواصلت زحفها حتى استولت على أقاليم كرمان ومكران وخراسان وأذربيجان، وفي الوقت الذي كان يوالي فيه المسلمون انتصاراتهم في الخريطة الفارسية، كانوا يوالون أيضا انتصاراتهم في بلاد الشام التابعة للإمبراطورية الرومانية، فقد سجل خالد بن الوليد نصرا على البيزنطيين في موقعة اليرموك، ثم فتح دمشق وحمص وأنطاكية وحلب، واتجه عمرو بن العاص جنوبا إلى فلسطين وهزم البيزنطيين في معركة أجنادين واستمر في انتصاراته وفتح غزة ويافا وعكا وبيت المقدس بعد حصار دام أربعة أشهر، ثم اتجهت جيوشه إلى مصر واستولى على العريش

البقية ص 7

كلمة العدد

رسالة الشباب في الميدان الفكري والعلمي

تابع ص 1

قاله ابن رشد الفيلسوف الفقيه في كتابه (فصل المقال، فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ص 6 «بمنزلة من منع العطشان شرب الماء البارد العذب، حتى مات، لأن قوما شرقوا به فماتوا، مع أن الموت عن الماء بالشرق أمر عارض، وعن العطش أمر ذاتي وضروري. وليس يجب فيما كان نافعا بطبعه وذاته أن يترك لمكان مضره موجودة فيه بالعرض، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام للذي أمره بسقي العسل أخاه، لإسهال كان فيه، فتزايد الإسهال به لما سقاه العسل، وشكا ذلك إليه: صدق الله وكذب بطن أخيك».

وإذا كان لابد من عقد مفاضلة بين العلوم والفنون المختلفة، وترتيبها في درجات ومراتب، فإن مرد ذلك في الحقيقة إما إلى عوامل خارجية، وإما إلى عوامل شخصية.

أما العوامل الخارجية فهي احتياجات المجتمع الملحة، ومطالبه الأساسية التي تجب المبادرة إلى كفايتها وإرضائها، لأنها تفرض نفسها، وهذه الاحتياجات والمطالب تختلف من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل.

فإذا كان المجتمع - مثلا - كثير الأمراض الجسمية ولا أطباء فيه، أو فيه أطباء، ولكنهم غير اختصاصيين، كان الإقبال على الدراسات الطبية لتخريج أطباء الأبدان المحتاج إليهم أمرا لا مناص منه.

وإذا كان المجتمع - مثلا - قد انتشرت فيه «الأمية الدينية»، وأصبح مجتمعا «جاهليا» مصابا بكثير من الأمراض الروحية، ولم يبق فيه أطباء راحيون في المستوى اللائق، كان الإقبال على الدراسات الدينية لتخريج أطباء الأرواح الأكفاء أمرا لا غنى عنه، إذ الإنسان، بالرغم من كون شخصيته لا تقبل التجزئة والانقسام، لا ينكر أنه مؤلف من جسم وروح، ولكل منهما مطالبه واحتياجاته.

وإذا كان المجتمع - مثلا - قد انتشر فيه الفقر، وساد فيه الجهل بطرق الاستثمار والإنتاج والتنمية، ولا يوجد فيه اقتصاديون ماهرون، كان الإقبال على الدراسات الاقتصادية، لتخريج رجال المال والأعمال، جديرا بأن يحظى بالأولوية والأسبقية، لإخراج المجتمع من حظيرة التخلف والفقر، إلى ساحة التقدم والإزدهار.

وهكذا يصبح الإقبال على هذا العلم أو ذاك، وعلى هذا النوع من الدراسة أو تلك، خاضعا لقانون العرض والطلب، فما كانت

الحاجة إليه أمس وجب أن يستوعب من طاقات الشباب وجهودهم أكبر قسط ممكن، وما كانت الحاجة إليه ثانوية وغير ملحة كان من المعقول أن يقل الإقبال عليه بالنسبة لغيره، وكان الضروري عدم تشجيع الإقبال عليه أكثر من اللازم، لأن شباب البلاد لا يعيشون في عزلة عن المجتمع، فهم منه وإليه، وهم بالنسبة إليه رأس ماله الوحيد، وكل ما عنده من رصيد، ومن حق المجتمع - وهذا الحق لا يتجاوز حدود العدل والمنطق - أن يستثمر رأس ماله، الذي هو عبارة عن شبابه، الاستثمار الأليق والأناجع، بالنسبة لكل فترة من فترات حياته، وبالنسبة لكل نوع من حاجياته.

نعم، بجانب هذه العوامل الخارجية، التي تتدخل في تفضيل نوع من العلوم والدراسات على نوع آخر، توجد عوامل شخصية لا مناص من مراعاتها، لها علاقة وثيقة بقابلية الشباب واستعدادهم الخاص، فبينما نجد هذا الفتى أو الفتاة يميل إلى الدراسات الرياضية أو الطبيعية، أكثر من الدراسات الأدبية، نجد ذلك الفتى أو الفتاة يميل إلى الدراسات الأدبية، وتتقل عليه الدراسات الطبيعية والرياضية. ولاشك أن هذه العوامل المرتبطة بميول الشباب واستعداداتهم تنعكس آثارها على اختيار الشباب، وعلى قراراتهم الحاسمة في الاتجاه النهائي الذي يتجهون إليه، ويركزون جهودهم عليه. قال المفكر المغربي الخالد أبو علي الحسن اليوسي في كتابه (القانون): (ينبغي للمتعلم أن ينظر في حال نفسه عند إقدامه على التعلم. فإن رأى في نفسه قابلية للعلوم كلها فليج في بحارها على الترتيب اللائق، وإن رأى في نفسه قابلية لفن دون آخر فليترك الذي لا يقبله، وليشتغل بما يجد عليه في نفسه إقبالا، ومن قلبه إدراكا، وليحذر مغالطة نفسه، بأن يظن بها القابلية مع عدم ظهور آثارها).

إلا أنه بالرغم من هذا كله، فإن الشباب المثقف لا غنى له عن الإلمام بموضوعات العلوم المختلفة بوجه عام، وإلا أصبح المثقف - خارج دائرة اختصاصه - في عداد الأميين. ولهذا المعنى اقترح حجة الإسلام الغزالي في كتابه (الإحياء)، على طالب العلم «أن لا يدع فنا من الفنون المحمودة، ولا نوعا من أنواعها، إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغاياته»، وزاد هذا المعنى توضيحا وتوكيدا مفكر المغرب الكبير أبو علي الحسن اليوسي في كتابه «القانون»، فالحق على طالب العلم «أن لا يتجنب شيئا من العلوم حتى يعاديه، فإن الناس أعداء ما جهلوا»، وعلل رأيه بأن «العلوم داخل بعضها في بعض، ومرتبطة بعضها ببعض». وهو رأي سليم لا يصدر إلا عن مفكر حكيم.

وخير ما نختم به هذا الحديث ما قاله يحيى بن برمك لابنه: «يا بني، خذ من كل علم بحظ وافر، فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئا من العلم عاديتة، وعزير علي أن تعادي شيئا من العلم».

محمد المكي الناصري

كيف هض الإسلام على الزراعة والغراسة من خلال بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الفقهية

إعداد الأستاذ : محمد بن أحمد
الأمراي
رئيس فرع رباطة علماء المغرب
بتازة

لقد اقتضت حكمة الله البالغة أن يعيش الإنسان على هذه الأرض ويستقر في ربوعها وأرجائها إلى حين كما قال تعالى في سورة «البقرة» : «ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» ولا يمكن للإنسان الذي شرفه الله باستخلافه في الأرض وحمله مسؤولية عمارتها أن يعيش فوقها إلا إذا قام بهذه الرسالة السامية وذلك بالعمل على استخراج كنوزها وخيراتها واستغلال مكنوناتها وهذا لا يتأتى له إلا بواسطة زراعتها وغراستها بجد ونشاط دائمين عليه يقوم بالأمانة الثقيلة التي حملها، وهي المشي والسعي في أرجاء الأرض بحثا عن الرزق الذي ضمنه الخالق عز وجل للمشتغلين العاملين السالكين منها سبلا فجاجا.

وقد وردت عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونصوص فقهية

تحث كلها على الزراعة والغراسة، وتبين فضلها ومكسباتها في الشريعة الإسلامية التي أنت لخير السارين، والتي دعت إلى التوازن بين مطالب الروح ورغبات الجسم، في وسطية يتميز بها النظام الاقتصادي الإسلامي، فمن تلك الآيات قوله تعالى في سورة «يس» «وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا من العيون أفا لا يشكرون» آية 33 و 34 و 35. قال ابن كثير : «ومن المظاهر الدالة على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى «الأرض الميتة» أي كانت هامدة ميتة لشيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ولهذا قال تعالى «أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون» أي جعلنا رزقا لهم ولأنعامهم وقال : «وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم» أي جعلنا فيها أنهارا سارحة في أمكنة يحتاجون إليها، ولما امتن الله على خلقه بإيجاز الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها وأصنافها، وما ذاك كله إلا من رحمة الله تعالى بهم لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم وقوتهم فتكون «ما» في قوله : «وما عملته أيديهم» للنفي، ولهذا قال تعالى : «أفا لا يشكرون» أي فهلا يشكرونه على ما أنعم به

عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، وجزم ابن جرير بأن «ما» اسم موصول بمعنى الذي تقديره «لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم» أي غرسوه ونصبوه قال وهي كذلك في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : «لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون». وقد ذكر الله عباده ولفظ انظارهم إلى نعمة الأرض وتسخيرها لهم بإعدادها للزراعة في أكثر من آية، منها قوله تعالى في سورة «الملك» : «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، وإليه النشور» آية 15 قال ابن كثير : «يذكر الله نعمته على خلقه في تسخيره لهم الأرض وتذليلها لهم، بأن جعلها قارة ساكنة لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال وأنبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وهيا فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار، ولهذا يجب المشي والسفر في أقطارها والتردد في أرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، بحثا وسعيًا في طلب الرزق، إلا أن هذا البحث والسعي لا ينفع إلا أن ييسره الله لكم ولهذا قال تعالى : «وكلوا من رزقه وإليه النشور» فالسعي واتخاذ السبل لا ينافي التوكل كما قال رسول الله (ص) : «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطنانا» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

والنسائي عن عمر بن الخطاب، فأثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل وهو المسخر المسير المسبب وإلى الله في النهاية المرجع يوم القيامة. ومنها قوله تعالى في سورة «النازعات» : «والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم» آية 30 و 31 و 32. وقد جاء ذكر الأرض في هذه الآية في إطار احتجاج الله على منكري البعث في إعادة الخلق بعد بدئه، فبين الله تعالى لهم أن خلقه للسموات أشد خلقا منهم كما قال تعالى في آية أخرى : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس» وإن هذه السماء جعلها الله عالية البناء بعيدة الغناء مستوية الأرجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء كما جعل ليلها مظلمًا أسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا واضحا. أما الأرض فقد دحها الخالق الرازق بأن أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والأكام بينما الجبال أثبتتها في أماكنها وهو الحكيم العليم الرؤوف بخلقه الرحيم، وحينما دحا الله الأرض أنبع فيها عيونها، وأظهر مكنونها، وأجرى أنهارها، وأنبت زروعها وأشجارها، وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارها. ومما ورد في القرآن من التنويه بالزراعة قوله تعالى في سورة

«الذاريات» «والأرض فرشناها فنعم الماهدون» آية 48 أي بسطناها ومهدناها بين أيديكم ليسهل عليكم العمل فيها والانتفاع بثمراتها وغلاتها، وفي آية أخرى من سورة «يس» : «وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون» آية 34 و 35 أي أن الله تعالى إنما أجرى العيون والينابيع في الأرض لنسقي بها الأراضي الزراعية ثم نجني من ثمراتها وننتفع بغلاتها، وقد ذكر الله ذلك في صدد الامتنان على البشر وتذكيرهم بالنعمة، وشكر نعمة الأرض إنما يكون بالانتفاع بها لا بإهمالها على مـرأى من المنعم.

وبالنسبة للأحاديث النبوية فسأقتصر على حديثين فقط، فقد روى الإمامان البخاري ومسلم أن رسول الله (ص) قال : «لا يزرع مسلم زراعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» وكذلك الحديث الذي أخرجه البخاري بلفظ : «من كانت له أرض فليزرعها أو ليعملها أخاه فإن أبي فليمسك أرضه».

قال الشيخ الحافظ النووي : «اختلف في أطياب الكسب فقيل التجارة وقيل الصناعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح إذا كان يتولى ذلك بنفسه، لما فيها من كونها عمل اليد، ولما فيها من التوكل، ولما فيها من النفع العام، ولأنه لا بد في الغالب أن يؤكل منها بغير عوض... وفي الحديث : «ما أكل أحد طعاما قط أحل من كسب يده».

ولعل في هذه الآيات القرآنية التي سقناها والأحاديث النبوية التي ذكرناها والنصوص الفقهية التي جلبناها ما يعطينا صورة جلية، ولو بجملة - عن مدى اهتمام وعناية شريعتنا السمحة المعطاء بزراعة الأرض وغراستها، هاتان الركيزتان تعترتان في عصرنا إحدى أعمدة النهضة الاقتصادية، وتنمية هذين الموردتين الغذائيين بالطرق العصرية تساهم بكيفية فعالة في ازدهار الاقتصاد الوطني، وزيادة الدخل الفردي، والاكتفاء الغذائي الذاتي المنشود، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذه الجريدة تشتمل على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة، وعليه، يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير مناسب، مع اجتناب العبث بها.

والموازنة بين آراء حكماء الشرق والغرب، وبين الرأي العصري الحديث.

(هـ) نسخة من تقرير كتاب «أين الإنسان؟» نشرته المجلة الشرقية الصادرة في روما سنة 1911 للمستشرق الإيطالي الدكتور سانتيلانه.

(و) نسخة مراسلة أو مراسلات من علامة لوكسمبورج كريستيان جب إلى المؤلف، وهي مكتوبة باللغة الفرنسية، وتتضمن ملخصا لكتاب «أحلام السياسة».

وهكذا تمت تزكية ترشيح الشيخ طنطاوي جوهري من طرف الدكتورين مصطفى مشرفة العميد، وعبد الحميد سعيد عضو البرلمان المصري، والرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين، فثبتت وزارة الخارجية المصرية هذا الترشيح، وأرسلت مؤلفات الشيخ ورسائله إلى البرلمان النرويجي مصحوبة بتقرير مفصل عن جهوده في سبيل نشر العلم، والدعوة إلى السلام العالمي، وبشهادات علماء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في قيمة مؤلفاته ورسائله (7).

ولكن تجري الرياح بما لا

الموازنة بين آراء حكماء الشرق والغرب، وبين الرأي العصري الحديث. (هـ) نسخة من تقرير كتاب «أين الإنسان؟» نشرته المجلة الشرقية الصادرة في روما سنة 1911 للمستشرق الإيطالي الدكتور سانتيلانه. (و) نسخة مراسلة أو مراسلات من علامة لوكسمبورج كريستيان جب إلى المؤلف، وهي مكتوبة باللغة الفرنسية، وتتضمن ملخصا لكتاب «أحلام السياسة». وهكذا تمت تزكية ترشيح الشيخ طنطاوي جوهري من طرف الدكتورين مصطفى مشرفة العميد، وعبد الحميد سعيد عضو البرلمان المصري، والرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين، فثبتت وزارة الخارجية المصرية هذا الترشيح، وأرسلت مؤلفات الشيخ ورسائله إلى البرلمان النرويجي مصحوبة بتقرير مفصل عن جهوده في سبيل نشر العلم، والدعوة إلى السلام العالمي، وبشهادات علماء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في قيمة مؤلفاته ورسائله (7).

ولكن تجري الرياح بما لا
البقية ص 6

مع علمائنا الرواد

الشيخ طنطاوي جوهري وجائزة نوبل للسلام

إعداد الأستاذ : عبد الرحمان القباج
عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء
الحلقة الثانية

استفسرت عنه وزارة المعارف العمومية مما دعا الحكومة المصرية إلى الاهتمام بهذا الترشيح، والسعي في تحقيق رغبة الشيخ، وإحالة مؤلفاته، ورسائله الداعية إلى الأمن والأمان والتآخي بين بني الإنسان على عميد كلية العلوم، آنذاك، الدكتور مصطفى مشرفة لدراساتها، وإبداء ملاحظاته حولها بكل دقة وموضوعية وهي كما يلي:

(أ) أحلام في السياسة، وكيف يتحقق السلام العام؟

(ب) أين الإنسان؟ وقد تقدم به إلى مؤتمر الأجناس المنعقد بلندن في شهري يوليو وأغسطس سنة 1911.

(ج) نسخة من آراء بعض عظماء ملوك الشرق، وجمعيات أوروبا، وعلمائها حول هذين الكتابين.

(د) أساس النظام الدولي،

الإنسان؟» إنه يبحث في أعقد المشكلات المالية بحثا عجزت أوروبا إلى اليوم على الإتيان بمثله ويرسم للعالم بأسلوب فلسفي عميق طريقه المستقيم إلى السلام الدائم الذي رسمه الله في قوله تعالى : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» سورة الحجرات - مدنية الآية 13 (6).

وانطلاقا من دعوته هاته لسكان المعمور كي يجنحوا إلى السلم، ويتخلوا عن الحرب فقد رشح الشيخ طنطاوي جوهري نفسه لنيل جائزة نوبل سنة 1939، وبعث بطلبه إلى اللجنة المختصة في البرلمان النرويجي التي بادرت من جهتها إلى الاتصال بوزارة الخارجية المصرية لبحث الموضوع، وهذه الأخيرة

كيف تم ترشيح الشيخ طنطاوي جوهري لهذه الجائزة؟ ولعل أول عالم عربي مسلم ترشح لنيل جائزة نوبل هو صاحب كتاب التفسير الشهر المسمى «الجواهر» (3) الشيخ طنطاوي جوهري (1862 - 1940) الذي خاطب المجتمع البشري في دعوته إلى السلام والمحبة، وكيف أن الإسلام لم يؤيد العدوان مطلقا، بل أقره دفاعا عن النفس والشرف والكرامة.. وقد تناول هذه المبادئ العظيمة في كتابيه القيمين : «أين الإنسان؟» (4) و«أحلام في السياسة، وكيف يتحقق السلام العام؟» (5) وشرح فيهما أن مدنية اليوم حيوانية فدعا الناس إلى الإنسانية الحق التي يقوم فيها السلام على المحبة، وتبادل للمصالح.

ويقول الأستاذ كريستيان جب عن الكتاب الأول، وهو كتاب «أين

الكوارث الطبيعية والحروب البشرية

إعداد الأستاذ: محمد الشلي
عضو الرابطة/ فرع العرائش

يتساءل الإنسان عن الكوارث الطبيعية وغيرها من زلازل مدمرة ومخرية ومن فيضانات مهولة، تقضي على الثروة الإنسانية، وتتلذذ وتهلك الأخضر واليابس، ورياح هوجاء تدمر ما أفنى الإنسان عمره في تشييده. ومن حروب يأتي منها الخراب الشامل والجوع القاتل.

والإنسان يتساءل عن تأخر غيث المطر إذا كان في حاجة ماسة إليه، ويتساءل عن أسباب كل ذلك في قرارة نفسه، ولا يجد جوابا مقنعا، فيؤذي به هذا التساؤل إلى التشاؤم، والنظر إلى الحياة بمنظار أسود يفقده هناء العيش، وصفاء الاستقرار النفسي.

وسبب هذا هو مخالفة الحق وعدم تطبيق العدل.

ها أنت تبصر وتسمع ما يقع في البوسنة والهرسك المسلمين، وفي دولة الصومال وجنوب إفريقيا من التقتيل والسبي والدمار والتشريد والخراب، والقرآن الكريم ينص على هذا في عدة مواضع، ويبين أسباب الظلم واقتراف الذنوب، وعدم الإيمان الصحيح بالله، والإعراض عن شريعته والتعدي على حدوده، باقتراف المعاصي والشور والآثام.

قال تعالى في سورة الكهف: الآية: 58 «وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا» إن الحصول على السعادة لا يتجلى إلا بالإيمان الصحيح، والعمل الصالح، وتجنب الظلم الذي غزا كل المجتمعات الإنسانية.

فالمصائب والآلام التي يلاقها الإنسان في حياته هي أشد ما تمتحن به النفس الإنسانية، إنها اختبار وامتحان لجوهر العقيدة ودرجة تغلغلها في النفس، ولهذا حذر القرآن من الإيمان الضعيف السطحي الذي لا يصمد لعاديات الزمان، والذي لا ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى في سورة النساء، الآية: 134 «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن تكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا»

أمر الله المؤمنين أن يكونوا مبالغين في هذه الشهادة على أنفسهم أو على والديهم، وأقرب الناس إليهم، إن يكن المشهود عليه غنيا يرحى خيره أو يخشى بأسه، أو كان فقيرا يشفق عليه، فإن الله أولى بهما، وأعلم بمصالحهما.

فعليكم أن تراعوا أمر الله، وأن الهوى هو الذي يعميل بالنفس عن الحق، فلا تتبعوه، فإن الله مطلع على ذلك، فيجازيكم عليه.

لم يكتف القرآن بهذا، بل أمر المسلمين بمراعاة قواعد العدل حتى مع أعدائهم فقال سبحانه وتعالى في سورة المائدة، من الآية 9: «... ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى...» وملخصها: لا تحملكم كراهيتكم لقوم وعداوتكم لهم على ترك العدل فيهم، فالعدل أقرب إلى تقوى الله.

وهنا نذكر قصة اليهودي مع سيدنا علي كرم الله وجهه، وهي أن يهوديا رفع شكواه بسيدنا علي إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان علي في مجلس الخليفة، فناداه عمر: يا أبا الحسن، قم واجلس بجانب خصمك رغم أنه كان مرشحا للخلافة - وزوج بنت رسول الله ﷺ فلمح عمر رضي الله عنه علامة الغضب على وجهه علي، ولما انتهى الفصل، قال عمر لعلي هل أبغضك ما أمرتك به؟ قال علي: لا. ولكن الذي أغضبني هو نداؤك لي، يا أبا الحسن. هذه القصة تبين لنا كيف كان العدل في الإسلام. والله سبحانه أمر المسلمين بالعدل حتى في الأقوال، قال في سورة الأنعام من الآية: 153 «وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى...» وقال النبي (ص) عن ربه تبارك وتعالى، أنه قال:

«يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا».

لبن الأم يحتوي على أقوى المضادات الحيوية

اكتشف باحثون وجود مضاد حيوي قوي جدا في لبن الأم يمكنه أن يقضي خلال ساعة واحدة على أنواع البكتيريا المسببة لتسمم الطعام. وسمى الفريق الياباني الباحث هذا المضاد الحيوي «الكتوفيلسين» وهو مشتق من «اللاكثوفيلين» الذي يشكل 70% من البروتين الموجود في لبن الأم الأول بعد الولادة.

نافذة على الحاسوب

الثواب وأثاب

إعداد الأستاذ: محمد الشراوي
عضو الرابطة - فرع الرباط

أعزائي قراء منبر الرابطة، إن موضوع هذه الحلقة يتناول كلمة الثواب في القرآن الكريم الذي هو بمعنى الجزاء، فقد وقع تكرار هذه الكلمة مع سوابقها ولواحقها، وهو ما يعبر عنه الحاسوب باللواصق 13 مرة فقط، في خمس سور هي سورة آل عمران حيث تكررت الكلمة ست مرات، وسورة النساء حيث جاءت مرتين وسورة الكهف حيث تكررت ثلاث مرات، وسورة مريم، مرة واحدة وسورة القصص مرة واحدة، فلنستعرض هذه الآيات في تلك السور للعتة والاعتبار:

1-2- آية 145 من سورة آل عمران المدنية: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، كتابا مؤجلا، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزى الشاكرين).

3- آية 148 من نفس السورة: (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (147)؛ فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، والله يحب المحسنين) والشاهد كلمة ثواب في الآية الثانية.

5-6- آية 195 من نفس السورة: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، بعضكم من بعض، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلنا وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله، والله عنده حسن الثواب).

7-8- آية 134 من سورة النساء المدنية: (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة، وكان الله سميعا بصيرا).

9- الآيتان 30 و31 من سورة الكهف المدنية (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إننا لا نضيع أجر من أحسن عملا، (30) أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب، وحسنت مرتفقا). (31)، الشاهد في الآية الثانية، وهو قوله تعالى: (نعم الثواب).

10- آية 43 من نفس السورة (هنالك الولاية لله الحق، هو خير

ثوابا وخير عقبا) ومعنى الولاية لله بفتح الواو، أي النصرة له تعالى وحده، ومعنى خير عقبا: عاقبة لأوليائه.

11- آية 45 من نفس السورة: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) - والباقيات الصالحات: أعمال الخير والبر، التي هي خير عند الله ثوابا وأجرا من الدنيا وما فيها ومن فيها (وخير أملا) أي أفضل أملا من ذي المال والبنين، بغير عمل صالح.

12- آية 76 من سورة مريم المكية (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) ومعنى خير مردا: مرجعا وعاقبة، فهذه الآية شبيهة بالتي سبقتها في سورة الكهف.

13- آية 80 من سورة القصص المكية: (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا، ولا يلقاها إلا الصابرون).

وأما كلمة أثاب مع سوابقها ولواحقها فقد تكررت في القرآن الكريم ثلاث مرات في ثلاث آيات في ثلاث سور، هي كما يلي:

1- آية 153 من سورة آل عمران المدنية (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون) هذه الآية جاءت بمناسبة غزوة أحد، ومعنى الإصعاد الذهاب في صعيد الأرض أو الإبعاد فيه ومعنى (لا تلوون) لا تلتفتون (والرسول يدعوكم في أخراكم) يناديكم وأنتم منهزمون:

إني عباد الله، إني عباد الله (فأثابكم جزاكم (غما) هزيمة (بغم) مقابل غم الكافرين وهزيمتهم ببدر، وهو كقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) 1 هـ من أوضح التفاسير لابن الخطيب.

2- الآيات من 85 إلى 87 من سورة المائدة المدنية (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءأما فآكتبنا مع الشاهدين. (85) وما لنا لأنؤمن بالله وما جاءنا من الحق، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (86) فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء المحسنين، (87) الشاهد في هذه الآيات (فأثابهم الله بما قالوا) الآية 85.

3- آية 18 من سورة الفتح المكية: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) صدق الله العظيم.

قطوف من التراث

«العلم والجهل»

اختيار وتقديم:

أسرة التحريز

عن علي كرم الله وجهه: كفى بالعلم شرفا أنه يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ضعة أن يتبرا منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه

انتق من كل علم

يحيى البرمكي: يابني. انتق من كل علم شيئا، فإن من جهل شيئا عاداه، وإني لأكره أن تكون عدوا لشيء من العلم

المأمون وولده

نظر المأمون إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال: يابني ما كتابك هذا؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة، ويسؤنس من الوحشة فقال: الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه.

- حكمة ذو القرنين -

سئل ذو القرنين فليل له: أي شيء من مملكتك أنت به أكثر سرورا؟ قال: شيئا أحدهما العدل والإنصاف، والثاني أن أكافئ من أحسن إلي بأكثر من إحسانه.

الجنة تحت أقدام

الأمهات

قيل: كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه، فأبطأ على إخوانه يوما، فسأله: فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

«المعروف»

جعفر الصادق: نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم إلا بثلاث: تعجيله وستره وتصغيره.

أبو العيناء والجاحظ

أنشد أبو العيناء الجاحظ:

يطيب العيش أن تلقى حكيما
غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وقضل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب

عمر أمير المؤمنين

أول من دعي بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب لأن أبا بكر رضي الله عنه دعوه بخليفة رسول الله ﷺ، فلما وصل الأمر إلى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله، فكان يطول ذلك، فقال: أيها المؤمنون سموني أميركم، وإن دعوتموني أمير المؤمنين فإني ذلك ابن الخطاب.

نحن وفتنا

العلامة الأستاذ محمد العثماني
عضو المجلس العلمي بترنيت

نقول دائما - وكنا صادقين - إن اللغة العربية أوسع اللغات مادة، وأجزؤها بياناً، وأفصحها لساناً، وهو ما أثبتته فقهاء اللغات وعلماء اللسانيات المنصفون، ولكننا - ونحن أهلها - لا نعطي لها ما تستحق من الاحترام والاهتمام، فمن الممارسات المنهجية والتعبير بها عن الأغراض بطريقة مؤثرة، وتركيب محكم خال من الحشو واللغو والترادف الذي لا يؤدي معنى إضافياً، إلى التكرار والاجترار لأفكار هي من باب قولك للواقف على الباب: «هذا باب»، أو «هذه نافذة» لمن يطل منها، وهو ما يعبر عنه قديماً بقولهم: «السماء فوقنا» حينما يريدون التمثيل بما لا يفيد، من حيث إنه لا يسمى كلاماً ولا جملة مفيدة.

لو بعث أحد أئمة البيان كالجاحظ لسخر من كثير مما نكتب ونخطب به في الناس، ولأضاف إلى كتبه وبيانه مادة غزيرة من تفاهة ما تنتج فكرة وكلمة، كتاباً وخطاباً، ولاتحف العالم بقصص من الأدب الساخر، إلى جانب التوجيه إلى الأسلوب العربي البليغ الحامل لشحنات من المفاهيم والدلالات في إيجاز غير مخل، أو في إسهاب يقتضيه المقام غير ممل.

يكتب أحدنا في موضوع محدد فتبدأ في القراءة ثم تهيمن عليك السلامة قبل أن تصل إلى الفكرة التي عقد لها الكلام، أو تضع في أفكار هامشية أو خارجة حتى عن الهامش، ثم تخرج من البحث أو المقال متعباً محطماً الأعصاب، لأنك لا تحس بمتعة أدبية أو فكرية أو علمية، وإنما تحس بما يحس به المسجون أو الموقوف على الرغم منه.

ويخطب بعضنا بالعربية أو يحاضر فيتحدث أكثر من ساعة، فتسال من حضر الخطبة أو المحاضرة عن الأفكار التي استفادها أو ضبطها، فيقول لك لا أدري ما قال، أو يحكي لك بعضها مما يعلم الجميع، لأنه في مستوى الجميع، وكثيراً ما يردد محفوظات من الكتب التي يطالعها دون التحليل والاستنتاج الذاتي، أو تجديد النصوص وربطها بالواقع واهتمامات المجتمع وهمومه.

وكثيراً ما تعقد ندوة فيأخذ المتحدث من لوقات الآخرين، فيطلب منه الاختصار فيأبى السكوت، ويلج في الحديث كأنه يسمع الناس ما يشهدهم إليه، وهم في الواقع غائبون عن الوعي شارحون.

وأشد وقعاً في النفس أن يكون بعض الذين يفرض منهم أن يكونوا في موقع حماية الفصحى من الابتذال هم الذين يبتذلونها، من حيث إنهم إما يعبرون عن أفكار مغلقة بالفاظ غير مفهومة، أو يشققون الكلمات وهم لا يعبرون عن شيء مجهول عند المخاطبين، وفي كلتا الحالتين يحشرون لمعنى واحد أكثر مما وضع له من الكلمات في معاجم اللغة، لأنهم يحسبون أن الإجابة والإبداع في التطويل، وأن العي والفهامة في اختصار القول والحد من كمية الصفحات.

أفة الكاتب والخطيب هو التكرار والاجترار، وأفة الأفكار هي فقدان الابتكار.

لا أنكر أن من علمائنا وكتابنا من يحترمون اللغة العربية إذا كتبوا أو خطبوا أو حضروا، فيبدعون في الفكرة والأسلوب، فيأسرون العقول والقلوب، ولكنهم آتية بالقياس إلى الذين يتلاعبون بالكلمات ويرصفونها كيفما اتفق لهم، ويركبون الجمل الثقيلة والطويلة التي لا تعطي مفهوماً في حجمها وطولها، ولا أسلوباً ممتعاً ينسبك تفاهة مدلوله، حتى كأن هذا مرضاً وراثياً في جميع المنابر.

لقد أصبحت المقالة في بعض صحفنا أطول من ليل امرئ القيس، فلا تنتهي منها حتى تكاد نفسك تزهق، كأن القارئ يتوفر لديه من الوقت ما يتوفر للكاتب حين يكتب، ويلج في تسويد الصفحات لفكرة واحدة كأنه لا يجد تعبيراً موجزاً يجمع كل ما يريد أن يقوله في عمود على الأكثر، مع أن من الدروس التي تمل على الطلبة في شعبة الإعلام أن الإيجاز

من أهم أسباب نجاح الصحافة إلى جانب التنوع في الموضوعات وصدق الخبر، ولكن بعض الصحف تعكس القضية، وتجعل نفسها وقارئها في بلية، فتملا خمسة أعمدة أو حتى عشرة بمقال واحد، يقرأ عنوانه، أو بدايته وخاتمته ثم يرمى.

وأصبحت بعض الدراسات والمحاضرات أعقد من نذب الضب، كما يقول المثل، فالأسلوب تخطي القديم والجديد معاً، تقرأ منه أو تسمع إليه كأنك تقرأ الطلاسم والمعميات، فلا تخرج بنتيجة إلا إذا كنت من هواة فهم ما لا يفهم، من أساليب الغرابة «والموضحة» التي لا اعتقد أن أصحابها أنفسهم يقصدون أكثر من الإغراب وترويح (الموضحة) الرديئة.

وأصبحت الخطبة في أكثر المنابر الدينية تردداً لما قيل منذ قرون، فلا جديد مفيد، ولا تحليل لأمراض اجتماعية راهنة، ولا منهجية في الوعظ والدعوة، ولا تشريح للنصوص يجعلها حية جديدة، كما كانت حية في زمانها ومكانها.

ضاق أفق تفكيرنا، وضؤل ما لدينا من مادة اللغة الواسعة، فكان أكثرنا محدود الرؤية، مقيداً عن الانطلاق في رحاب الفكر الواسعة.

لقد استعمل العقاد - كما قال بعض النقاد - أكثر من عشرة آلاف كلمة في إنتاجه، واستعمل مصطفى صادق الرافعي ما يقرب من ذلك، ويعلم الله كم كلمة استعملها الجاحظ وأبو حيان التوحيدي مثلاً؟ أما نحن فننصرف في إنتاجنا - كتاباً وخطاباً - بكلمات لا تتعدى المئات لضالة رصيدنا اللغوي، ولعدم تمرسنا بمنهجية البلغاء القدماء والمحدثين، إذ كل جملة في كلامهم وراءها فكرة، وكل كلمة لها مدلول مغاير، ومعنى شريف، لا يفقدون لباسه الطريف.

إن اللغة العربية غنية بعناصر الإبداع والتأثير، غزيرة المادة، حافظة بالإيحاءات وعوامل التجديد التي تجعلها حاضرة في كل عصر، وفي سائر مجالات المعرفة والحياة، ولكنها تحتاج إلى غيرنا

المدارس الإسلامية في فطاني

إعداد الأستاذ:

محمد بن يحيى الخليلي
رئيس فرع الرابطة بكلميم

فطاني أو فتاني، موقعها: تقع في شمال ماليزيا الحالية بين بحر الصين الجنوبية وخليج سيام شرقاً، وبين المحيط الهندي غرباً وتايلندا شمالاً. مساحتها الأصلية نحو خمسين ألف ميل مربع. تمتد بين خطي 10 شمالاً.

المناخ والأرض: هو مناخ المناطق الاستوائية على العموم. أجواء ماطرة في مواسمها، وأرض خصبة، وغابات كثيفة تغطي ساحات واسعة.

السكان: الفطانيون من العنصر الملايوي يعيشون في مجتمع تعاوني في شتى شئونهم، في أعيادهم، ومآتمهم، وأفراحهم وأتراحهم. جميع الفطانيين مسلمون، ويبلغ عددهم النسبي الحالي لمجموع سكان فطاني نحو 80 بالمائة، بعد أن كانوا جميعهم مسلمين.

* المدارس الإسلامية في فطاني:

فيها مدارس على نمط المدارس الإسلامية في عموم جزائر الشرق

واقطاره في جنوب شرقي آسيا، وفي كامبوديا، وجمقا والهند الصينية. في المساجد والمصليات يلقي العالم دروسه على طلابه الذين يتالفون من كبار السن والشباب والصغار. وفي منازل العلماء يدرس للطلاب المواد التي تقرر لهم. هذا هو المعمول به منذ أزمان بعيدة، وما زال معمولا به إلى هذه الأيام. وهناك معاهد وهي عبارة عن مدرسة تدرس علوم الدين بأنواعها واللغة العربية وما يتصل بها بصورة موسعة. ومعظم هذه المعاهد فيها مساكن للطلبة كقسم داخلي، وقد نبغ الكثير من طلبة المعاهد وصاروا من أكابر العلماء المتعمقين في علوم الإسلام، وصارت لهم السمعة الحسنة والنفوذ الواسع، والقيادة في الجهاد. والأحوال تتبدل، والظروف تتطور. فبنيت مدارس يأتي إليها الطلاب للدراسة في أوقات مقررة. وأخذت تسير الأعمال فيها حسب مناهج مرسومة ضمت عدداً من العلوم الضرورية لحاجة المجتمع في الحياة.

ولما بدأ الاستعمار الغربي يغزو هذه الأقطار، فتح المستعمر ومعه المبشرون النصراني المدارس التي تدرس فيها لغة المستعمر في نطاق محدود للحاجة في خدمة الاستعمار. وكان المسلمون سواء في اندونيسيا أو ملايا أو فطاني أو غيرها يتحدون هذه المدارس، فلا يرضون أن يتعلم أبناءهم في هذه المدارس التي أنشأها المبشرون النصراني، أو حكومة غير مسلمة. ولكن بعد مرور زمن ولحاجة الحياة وضرورياتها بدءوا في زج أبنائهم فيها ليتلقوا ما يدرس فيها. ولا سيما بعد أن بدأت الحكومة المستعمرة في إقامة مدارس خاصة ببناء البلاد تدرس فيها الحروف العربية ولغة الملايو أو الجاوية، ومع ذلك فقد رأى بعض وجهاء المسلمين أخيراً أن يقيموا مدارس لهم بجهدهم وأموالهم، تدرس فيها العلوم الضرورية، وأن يكون التعليم الديني هو الأساس. ولكن الاستعمار البوذي يأخذ سمته خاصة في التعليم ومناهج المدارس والأسماء وغير ذلك كما تقدم الحديث عنها، لذلك بقيت فطاني تكافح حتى اليوم وتزداد الروح الإسلامية فيها رسوخاً، ولم يبق إلا التأييد الإسلامي والعون المعنوي والمادي. والحمد لله رب العالمين.

حكم

قال أبو بكر الوراق للقلب ستة أشياء:
حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم.

مع علمائنا الرواد

الشيخ طنطاوي جوهري وجائزة نوبل للسلام

تابع ص 4

تشتهي السفن إذ لم تمر بضعة أشهر على تقديم هذا الترشيح حتى لبى الشيخ طنطاوي جوهري نداء ربه صباح يوم الجمعة 3 من ذي الحجة سنة 1358 هـ الموافق 12 يناير عام 1940 عن سن تناهز الثامنة والسبعين، فتوقف بذلك ترشيحه لنيل جائزة نوبل التي لا تمنح عادة إلا لمن هو على قيد الحياة.

ولا شك أن اسم هذا العالم الكبير سيبقى خالداً على صفحات التاريخ المجيد لعلمائنا العباقره الأفاضل، وإن كان القدر لم يمهل حامل هذا الاسم للانضمام إلى لائحة الأسماء الحائزة على جائزة نوبل.

الهوامش
(1) كانت هذه الجوائز كلها في الكيمياء، وهي حسب التسلسل التاريخي التالي

- في عام 1903 جائزة لدمام كوري وزوجها.

- في عام 1911 جائزة لماري

كوري الزوجة.
- في عام 1935 جائزة لارين كوري (وهي ابنتهما) وزوجها.
(2) عن كتيب «جوائز الأدب العالمية» (مثل من جائزة نوبل) للعقاد ص 122.
(3) الكتاب الكامل «الجواهر في تفسير القرآن» وهو يقع في 26 جزءاً كبيراً، ويتداول كثيراً في بلدان الشرق الأقصى.
(4) يحتوي على 272 صفحة من الحجم المتوسط، وفيه انتقد المؤلف السياسة العامة، ونظام الهيئات الحكومية في العالم المتمدن.
(5) كتبه المؤلف في البداية باللغة الإنجليزية، ثم ترجمه إلى اللغة العربية عام 1935.
(6) عن محاضرة القيست بمصر في شهر يناير 1938.
(7) عن مجلة «الرسالة» المصرية للمرحوم الزيات العدد: 293 السنة السابعة 13 فبراير 1939.

الفكر السياسي الإسلامي

تابع ص 3

السلطان العثماني (سليم) الأول بهزيمة الفرس ورفع لواء الإمبراطورية العثمانية على أغلبية العالم الإسلامي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كتاب فقه الإمام أبي ثور

تابع ص 8

ضمانه فإن يجوز أن يؤجرها لغيره (4).

وللإمام أبي ثور أكثر من ثلاثين مسألة خالف فيها الأئمة الأربعة ومن ذلك: رايه في جواز إمامة المرأة للنساء وللرجال إلا أنها تقف خلف الرجال ووسط النساء استدلالاً لعموم قول رسول الله - ﷺ - «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» لما فيه من العموم للرجال والنساء وهذا على خلاف رأي جمهور العلماء في عدم جواز إمامة المرأة للرجال للاحدِيث الدالة على ذلك (5).

ومن أرائه جواز زواج المسلم بالمجوسية على خلاف ما أجمع عليه العلماء من جواز التزوج بالكتابية الحرة، وحجة الإمام أبي ثور أن حذيفة قد تزوج مجوسية ولو كانت محرمة لما فعل ذلك، وحجته أيضاً أن المجوس أهل كتاب ولو لم يكونوا كذلك لما جاز أخذ الجزية منهم (6).

وأياً كان الخلاف حول بعض آراء الإمام أبي ثور فإنه مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب ولا شك أن هدفه من اجتهاده خدمة شرع الله، والحق يقال إن المؤلف أو الجامع لفقهِ الإمام أبي ثور قد بذل جهداً كبيراً في جمع فقهِه المتناثر في كتب الفقهِ والتراجم والسير.

ولا شك أن هذا الفقهِ يضيف إلى تراث أمتنا مصدراً ثراً وباباً كبيراً من أبواب الفقهِ الإسلامي الرائد.

رحم الله الإمام أبا ثور وأسبغ عليه مغفرته ورضوانه.

(1) انظر في المراجع التالية

- فقه الإمام أبي ثور لسعد بن حسين

على جبر ص 19-101

- البداية والنهاية لابن كثير ج 10

ص 337 دار الكتب العلمية.

- تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن

حجر العسقلاني ج 1 ص 102-103

ط دار النشر

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج

2 ص 93-94 ط دار الفكر.

- وفيات الأعيان ج 1 ص 26

تحقيق د/إحسان عباس ط دار صادر

- الإعلام للزرزكي ج 1 ص 37 دار

العلم للملادين.

2- مقدمة الكتاب ص 9-10.

3- المرجع السابق ص 115-116.

4- المرجع السابق ص 648-649.

5- المرجع السابق ص 224-225.

6- نفس المرجع ص 268-269.

والثانية في العراق ويتزعمها أبو حنيفة صاحب (الراي) ونظرا لاتساع الخريطة الإسلامية واختلاف العادات والتقاليد في الاقطار الإسلامية، فإن الفقهاء اعتمدوا على الاجتهاد والقياس في حل المشاكل التي تعرض عليهم بما يتفق وتعاليم الإسلام: فقد اعتمد (أبو حنيفة) على القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستحسان، وقال: إذا جاءنا الحديث عن رسول الله ﷺ أخذنا به، وإذا جاءنا عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاءنا عن التابعين زاحمناهم.

واهتم الإمام (مالك) بالسنة وله كتاب (الموطأ) وهو من أهم الكتب الإسلامية التي احتوت الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، وجمع الإمام (الشافعي) بين أهل الراي وأهل الحديث، وبعد تولى الخليفة العباسي (هارون الرشيد) الخلافة طلب من أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي أن يضع له كتاباً لتنظيم الحركة الاقتصادية والمالية، فلبى الرغبة ووضع له كتاب (الخراج) وفي مقدمته ينصح الخليفة بقوله:

أقم الحق فيما ولاك الله وقله... وإياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب...

(إن من أحب الناس إلي وأقربهم مني مجلساً يوم القيامة إمام عال، وإن أبغض الناس إلي يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر) حديث شريف.

ويستمر أبو يوسف في نصائحه ويردد للخليفة ما قاله من قبل (عمر بن عبد العزيز): وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها، فذكرت الغريب الضائع والفقر المحتاج والأسير المقهور فعلمت أن الله تعالى سائلني عنهم وأن محمداً ﷺ حبيبي فيهم ولا يقوم لي معه حجة، فخفت ألا يثبت لي عند الله عذر فخفت على نفسي).

4- مرحلة التقليد: صدق الله إذ قال: (لكل أمة أجل) فقد ضعفت الدولة العباسية بعد أن دانت الدنيا لعظمتها، وظهرت الأطماع الشخصية بين حكام الأمصار، وقامت حركات انفصالية: فالأمويون بالاندلس والفاطميون بمصر، وسقطت الدولة العباسية وانقسم العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة، يعم كل دويلة الفوضى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وانصرف أغلب العلماء عن العلم واندمجوا في سلك التقليد، وهكذا ظلت الجغرافية الإسلامية منقسمة على نفسها حتى قام

الملك بن مروان (86-96) وانتعاش الحركة الاقتصادية في عهد ابن عمه (عمر) بن عبد العزيز (99-101) فقد سادتها فتن ومنازعات في عهد هشام بن عبد الملك (105-125).

الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية واصل معاوية الفتوحات ودخل بلاد الأفغان، وفي عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك، فتحت بلاد السند (باكستان) الغربية وبلاد ما وراء النهر (جنوب السوفيات حتى وصلت الجيوش الإسلامية إلى حدود الصين، وقد فتح (موسى) ابن نصير قائد الجيوش الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك بلاد المغرب الأقصى وبعد استقرار الوضع في شمال إفريقيا قام المسلمون بقيادة طارق بن زياد بالاستيلاء على شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) وواصلوا فتح الأراضي الفرنسية بقيادة عبد الرحمن الغافقي، غير أن مقتل عبد الرحمن في مدينة (تور) بفرنسا أدى إلى هزيمة الجيوش الإسلامية وانسحابها من الأراضي الفرنسية إلى ما وراء جبال البرانس التي اعتبرت فيما بعد حدود فاصلة بين فرنسا والبلاد الإسلامية.

ورغم اتساع الرقعة الإسلامية في عصر الدولة الأموية، فإن نفوذ الخليفة بدأ يتقلص بسبب اختلاف المسلمين حول طبيعة (الخلافة الإسلامية) فالسنيون يدعمون الواقع التاريخي والمجرى الطبيعي للأمور: بأن (أبا بكر) هو الخليفة الأول، جاء بعده (عمر) ثم (عثمان) ثم (علي) والشيعية لا يرون الخلافة إلا في (علي) وذريته من بعده غير أن الخوارج نادوا بجعل (الخلافة) حقاً لكل مسلم ولا تكون وراثية.

3- مرحلة النهضة الفكرية والعلمية

لقد ازدهرت الحركة العلمية في العصر العباسي وكثرت التراجم والدراسات الفلسفية، كما برز على مسرح الاجتهاد أئمة كبار مثل الإمام أبي حنيفة (80-150) ومالك بن أنس (93-179) وأبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150-240) وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (164-241).

في العصر العباسي ظهر في الفقه الإسلامي مدرستان:

الأولى في الحجاز ومنها المالكية والشافعية والحنابلة وهؤلاء أهل الحديث.

البلاد الانتفاع بأراضيهم مقابل (الخراج) كما فرض (الجزية) على كل شخص قادر من أهل الذمة، وقسم البلاد المفتوحة إلى ولايات ونصب على كل ولاية حاكماً يعالج شؤون البلاد وقاضياً مستقلاً عن الحاكم يتولى شؤون العدالة لأن الإسلام دين ودولة يرتكز على الإيمان بالله ورسوله وطاعة أولي الأمر، وليس هناك أصدق من قوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم) التوبة: 71.

ويمكن معرقة العدالة الإسلامية يوم ذاك من الرسالة التي بعث بها عمر إلى شريح بن الحارث قاضيه في الكوفة التي يقول فيها: (إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يفتك عنه الرجال، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تتجهد برأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، ولا أرى التأخير إلا خيراً لك): وما بعث به إلى أبي موسى الأشعري قاضيه على البصرة: أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يبتئس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً).

والأعمال التي قام بها عمر تترجم لنا بوضوح طبيعة الفكر السياسي الإسلامي، ولاتزال آثار عمر باقية حتى اليوم في جغرافية العالم الإسلامي، وخاصة جعل اللغة العربية، اللغة الرسمية للبلاد، مما ساعد على الوحدة بين جميع الدول العربية، وقرب بين المسلمين في العالم، علاوة على فريضة (الحج) التي تجمع شمل المسلمين.

وبعد أن قتل أبو لؤلؤة المجوسي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تولى (عثمان) بن عفان مسؤولية الخلافة من سنة (23) إلى (35) هـ ثم تولى (علي) بن أبي طالب من سنة (35) إلى (40) هـ وبعد أن قتل عبد الرحمن بن ملجم على بن أبي طالب، انتهى عهد الخلفاء الراشدين واستأثر بالحكم (معاوية) بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية.

ورغم تقدم الرقعة الإسلامية وازدهارها في عهد الوليد بن عبد

وبلبيس كما استولى على حصن بابلين بعد حصار دام بضعة أشهر، وأخيراً دخلت جيوشه الإسكندرية وتم فتح مصر سنة (21) هـ.

واستلزم اتساع الرقعة الإسلامية من الخليفة عمر تنظيم حكومات وإدارات لممارسة الحياة الإسلامية بما تمليه من المتطلبات، فدون الدواوين واستعمل التقويم الهجري بدلاً من التقويم الميلادي الذي وضعه جريجوريوس الروماني، وجعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية. وترك لأهل

إصدارات حديثة

صدر العدد العاشر من «مجلة دار الحديث الحسنية»، وهو لبنة جديدة في صرح البحث العلمي تضيفها هذه المجلة العلمية التي تطمح إلى أن تكون منبرا متخصصا يساهم بحظ وافر في خدمة الثقافة الإسلامية وتثبيت دعائمها.

وقد تضمنت مقدمة العدد للدكتور محمد فاروق النبهان مدير دار الحديث الحسنية التأكيد على المسؤولية التي تتحملها المؤسسات العلمية الإسلامية في توضيح المواقف الإسلامية والدفاع عن القيم الأصيلة، كما تضمنت الدعوة إلى ضرورة التمسك بالحوار باعتباره أسلوباً حضارياً إسلامياً والابتعاد عن العنف باعتباره ظاهرة ضارة، ومما جاء فيها كذلك أن مصلحة الأمة الإسلامية تتطلب التلاحم والتناصر وأن عالمنا الإسلامي مطالب بأن يتجاوز خلافاته الداخلية لكي يستطيع الصمود أمام سياسات الهيمنة والتكثف.

ويشتمل العدد الجديد على الموضوعات التالية:

* ابن خمير السبتي وآثاره

للدكتور محمد بن شريفة

* نظرية استغراق الذمة بالمال

الحرام

من خلال كتاب «التقسيم

والتبيين في حكم أموال

المستغرقين» لأبي زكرياء يحيى

بن محمد بن الوليد الشبلي

للاستاذ جمعة محمود الزريقي

* مصطلحات المذهب المالكي

للاستاذ عبد العزيز الخلفي

* القواعد الأصولية عند الإمام

الشاطبي من خلال كتابه

الموافقات

للاستاذ الجيلالي المريني

* دخول المذهب المالكي إلى

شمال نيجيريا وانتشاره فيه،

للاستاذ صالح أكنوي

البقية ص 2

تأملات وخواطر

«المناطق الآمنة في البوسنة ماذا وراءها؟»

وتستمر مأساة مسلمي البوسنة والهرسك وتنقل وسائل الإعلام أخبار معاناتهم وعذابهم بالصوت والصورة إلى كل بقاع المعمور، ويجتمع أعضاء مجلس الأمن ليصوتوا على قرار، أو ليؤجلوا التصويت عليه إلى موعد لاحق، وبين التصويت والتأجيل يتابع الصرب والكروات تطهيرهم العرقي وإبادتهم للمسلمين. وفي هذا الوقت بالذات لا يزال الغرب يمنع وصول إمدادات السلاح للمحاربين المسلمين الذين يجاهدون في سبيل الله والعقيدة والوطن والشرف، في حين هذا الغرب نفسه يغض الطرف عما يرتكبه جزارو الصرب من تدمير للمدن والمعالم الإسلامية في البوسنة والمدافع الثقيلة والدبابات الضخمة التي لاتزال تصلهم باستمرار ومعها ذخيرتها. ولحد الآن صبت على الشعب البوسني حوالي مليون قذيفة منذ خامس أبريل 1992.

إن المجتمع الدولي، وكذا النظام الدولي الجديد أصبحا مشاركين في ارتكاب أبشع عملية إجرامية، في حق شعب مكتوف اليدين، هذا المجتمع الدولي هو الذي أعلن أحد أقطابه عن حقد صليبي أعمى عندما واجه الرئيس البوسني قاتلاً: لن ندعم تقيمون دولة إسلامية في أوروبا. وهل ننسى ما قاله أحد وزراء الخارجية في دولة غربية عندما اعلى مجلس العموم وهو يلوح بنسخة من مصحف القرآن الكريم: مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن يقر لنا قرار بأرضهم، ولا يمكن حتى أن نكون نحن في أمان.

إنه بالرغم من كون مسلمي البوسنة قبلوا خطة «فانس - أوين» مع أنها تقدم مزيداً من الامتيازات للصرب، وستزيد في شقاوتهم، مع ذلك فالمجتمع الدولي يلوح لهم بخطة أخرى وقع الاتفاق بشأنها يوم 22 ماي، وتهدف إلى وقف الحرب بالبوسنة وتوسيع المناطق الآمنة للمسلمين. فاي الخطين إذن سيتم تنفيذهما؟

هل هي خطة «فانس - أوين»؟ أم الخطة التي اتفق بشأنها الغربيون أخيراً حول «مناطق آمنة لمسلمي البوسنة والهرسك» والتي إن طبقت فإنها بالتأكيد ستجعل من مسلمي البوسنة والهرسك شعباً من اللاجئين المضطهدين بين الأحرار وقمم الجبال، وهذا ما أعلن عنه قادة البوسنة وزعماءهم بعد الإعلان عن هذا المخطط الخطير.

وقد ندد به نائب الرئيس البوسني «أيوب كانييتش» عندما أعلن في تصريح له بأنه كان يجب على وزراء خارجية الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا أن يسمحوا إما برفع حظر الأسلحة على البوسنة أو الأمر بتدخل عسكري، وأنه بدلاً من ذلك تم الاعتراف بالعدوان الصربي ومكافأة المعتدين على جرائمهم.

ويحدث هذا كله والعالم الإسلامي في غفوته وصمته، وكان الذين يذبحون وتنتهك أعراض نسائهم ليسوا بمسلمين، ولم نعد نسمع بتدنيد في مستوى الأحداث أو احتجاج صارخ ترتعد له فرائص المعتدين، وإنما نسمع فقط أصوات خافتة، وربما همسات خجولة ولا شيء آخر... وخير ما نقول:

«اللهم الطف بعبادك المسلمين المجاهدين في البوسنة والهرسك وانصرهم على أعدائهم الكافرين.

محمد الخضر الريسوني



فتاة من أهالي البوسنة والهرسك تؤدي الصلاة في أحد مساجد مدينة «تور» التي تعد معقلاً للمجاهدين البوسنيين وهي تتأجج الله تعالى بخشوع لنصرة المسلمين البوسنيين.

آرائه (2).

ويضم الكتاب (فقه الإمام أبي ثور) أحكام العبادات والمعاملات على غرار كتب الفقه الأخرى، ففي العبادات يعرض لأحكام الطهارة وأحكام المياه والوضوء والنجاسات وتطهيرها وأحكام الصلاة ثم أحكام العبادات الأخرى ويتسم فقهه واجتهاده بالوضوح والسهولة والتحليل العقلي بعيداً عن التكلف والتعقيد، فمثلاً يرى في اشتباه الماء الطاهر بالماء النجس أنه لا يجوز التحري في هذه الحالة بل على من أراد التطهر أن يتيمم ويصلي ولا يعيد. وحجته في ذلك أنه إذا اجتهد فقد يقع في النجس ولأنه اشتبه عليه طاهر ونجس فلم يجز الاجتهاد كما لو اشتبه ماء وبول. وأيضا فإن وجود الماء النجس بجانب الطاهر يؤدي إلى الريبة فوجب تركه والعدول إلى ما لا ريب فيه وهو التيمم ثم إن من الأصول المقررة أن كثرة الجرائم واستواء الحلال والحرام توجب تغليب حكم الحرام في المنع (3).

وفي مسألة الإجارة، يرى أنه يجوز للمستأجر تأجير العين المستأجرة وذلك لأن الإجارة بيع وبيع المبيع يجوز برأس المال وبأقل منه وبأكثر منه فكذلك الإجارة ثم إن منافع العين المسقاجرة، قد دخلت في ضمان المستأجر من وجه بدليل: أنه لو فوت المنفعة من غير أن يستوفى فيها فهي في ضمانه كمن استأجر داراً وأغلق بابها من غير أن يسكنها ومضت المدة فإن الأجر يلزمه ومادامت قد دخلت المنافع في

البقية ص 7

إلى بغداد لازمه فأخذ يسأله عن مسائل في الفقه فأعجبه الإمام الشافعي مما جعله يتخلى عن شيخه الحنفي وفي ذلك قال له الإمام محمد بن الحسن (غلبنا عليك هذا الحجازي) يقصد الإمام الشافعي فقال أبو ثور: إنني أجد الحق معه.

قال عنه ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهياً وعلماً وورعاً وفضلاً. وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في صلاح سفيان الثوري. وقال لرجل سأله عن مسألة: سل أبا ثور وقال عنه الحاكم: كان فقيه أهل بغداد ومفتيهم في عصره واحد الأعيان المحدثين المتقنين بها، وقد عدّه علماء عصره أحد أئمة الفقهاء ومع شتهاره في عصره وأخذ بعض العلماء عنه فقد بقي فقهه متأثراً بالمذهب القديم للإمام الشافعي رغم أن له بعض الآراء الفقهية المستقلة عن هذا أو ذاك مما يعتبره بعض المؤرخين صاحب مذهب مستقل.

والكتاب الذي بين أيدينا « فقه الإمام أبي ثور» من جمع المؤلف سعدي حسين علي جبر وهو عبارة عن رسالة جامعية يقول في مقدمتها إنه بحث عن مؤلفات الإمام أبي ثور في كثير من المكتبات والفهارس للكتب المخطوطة فلم يعثر على شيء منها فلما تبين له فقدان مؤلفاته وعدم وجود شيء منها اتجه إلى أمهات كتب التراث الإسلامي في التفسير والحديث والفقه والتاريخ المطبوع منها وغير المطبوع لجمع ما قيل بشأن هذا الإمام الجليل وما تشتمت من

كتاب
«فقه الإمام
أبي ثور»

اختيار الأستاذ: أحمد الفحفي عضو الرابطة - فرع الرباط صاحب الفقه هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبى البغدادي ولقبه أبو ثور ولعل أصله الكلبى نسبة إلى بني كلب القبيلة اليمنية التي نزح بعض أفرادها من اليمن وقد ولد سنة 170 هـ وتوفي سنة 240 هـ وكانت الفترة التي عاشها فترة ازدهار في بغداد عاصمة الخلافة العباسية وغيرها من المدن الإسلامية كما كانت تلك الفترة ملتقى لكثير من الأجناس والطوائف ومعتنقي بعض الديانات.

ولا يخفى ما كان في تلك الفترة من أحداث بل ومصاعب لبعض الفقهاء من أهمها ما ابتليت به الأمة آنذاك من القول بخلق القرآن. وكان الإمام أبو ثور ممن وقف ضد الفتنة العمياء، وفي ذلك روي عنه قوله: « من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله ولا يكون الرجل صاحب سنة حتى يكون فيه ثلاث خصال منها قوله: (إن القرآن ليس بمخلوق)

كان عالماً فقيهاً مجتهداً سمع من ابن عيينة وغيره من فقهاء عصره ودرس، أولاً، مذهب الإمام أبي حنيفة، ولزم الإمام محمد بن الحسن. ولما قدم الإمام الشافعي

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير محمد الخضر الريسوني
الخميس 19 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 10 يونيو 1993
العدد: 49. السنة الأولى - ثمن العدد: درهمان - رقم الأيداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7. أكادال - الرباط الهاتف: 67 03 51
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكادال رقم 83 شارع فال ولد عمير - الرباط